مجلة الرائد في الدراسات السياسية
المجلد (02)، العـــدد(03)
نوفمبر2020، ص(88-102)

مفهوم الأزمات الدولية وآثارها

The concept of international crises and their effects

هشام خلوق (*)

تاريخ الاستلام: 04 / 09 / 2020 تاريخ القبول: 07 / 11 / 2020 تاريخ النشر:26 / 11 / 2020

ملخص:

الأزمة ظاهرة عرفتها البشرية منذ القدم ورافقتها عبر عصورها واستطاعت التعايش معها، فهي تتكرر باستمرار، لكن في الزمن الحاضر عرفت تسارعا في إيقاعها بالموازاة مع تسارع إيقاع الحياة. وإذا كان للأزمة من الآثار السلبية الكثير، إلا أن الأمر نسبي. فمع كل أزمة عالمية هناك متضررون وهناك مستفيدون كذلك. ذلك أن أغلب الأزمات الكبرى تستفيد منها دول تصعد لقمة هرم النظام الدولي، وتتضرر منها دول أخرى تتقهقر في سلم القوة الدولية. لذلك تجد بعض الدول الكبرى التي تملك القوة والسيطرة تصنع أزماتها، وتجعلها وسيلة من وسائل سياستها الدولية، وهو ما يسمى بالإدارة بالأزمات، مما يمكنها من التحكم في إيقاع الأحداث. ومن خلال هذا البحث حاولنا تحديد مفهوم الأزمة وتحديد طبيعتها وتنوعها والآثار التي تخلفها على المستوى الدولي.

الكلمات المفتاحية: أزمة دولية، إدارة الأزمة، الإدارة بالأزمة، الصراع، الفوضى.

Abstract:

The crisis is a phenomenon that humanity has known since ancient times and accompanied it through its ages and was able to coexist with it. If the crisis has many negative effects, it is only relative. With every global crisis there are those affected and there are also beneficiaries. Most of the major crises benefit from countries that rise to the top of the international system, and are affected by other countries that retreat in the international power ladder. Therefore, you find some major countries that have power and control making their crises, and making them a means of their international policy, which is called management with crisis, which enables them to control the rhythm of events. Through this research, we tried to define the concept of the crisis and to determine its nature, diversity, and its effects at the international level.

key words: International crisis, crisis management, management with crisis, conflict, chaos.

(*) دكتور في القانون الدولي والعلاقات الدولية، جامعة محمد بن عبد الله (المغرب) hichamoukh@gmail.com

مقدّمة:

من سنن الحياة تواتر الأزمات وتعاقبها كتعاقب الفصول. إنها جزء طبيعي من حياة البشر، رافقته عبر التاريخ وساعدته في تطوير قدراته. الإنسان الأول واجه الأزمات من أجل البقاء وتعايش معها، ثم تطورت وسائلنا في مواجهة الأزمات وبالموازاة مع ذلك تطورت الأزمات إلى أن وصلت إلينا متضخمة بشكل غير مسبوق. الفرق بين أزمات الإنسان الأول وأزمات اليوم، هي أنها كانت في غالبها أزمات مرتبطة بظواهر طبيعية مثل الجفاف وانصهار الجليد والفيضان، كما أنها كانت محصورة جغرافيا، رغم أن ذلك الزمن لم يكن يعرف الحدود والقيود كما هي اليوم. أما أزمات اليوم فأغلبها من فعل الإنسان وامتدادها غير محدود رغم الحدود .

وما يثبته التاريخ الذي سطره الإنسان، هو أن أهم الأحداث والتغيرات والطفرات على المستوى الدولي ترتبط بالأزمات. تاريخ العلاقات الدولية هو تاريخ للأزمات المتوالية التي تصنع التغيير. إنها جزء أصيل في وجودنا الإنساني، ولا تخلو حقبة زمنية منها. مخطأ من ظن أننا قد نصل يوما بتطورنا الحضاري لعالم بدون أزمات وبلا صراعات. لذلك فإن تفادي كل الأزمات يعتبر مستحيلا. بل لا نبالغ إن قلنا أننا في حاجة لبعض الأزمات من أجل تجديد الطاقة وتقوية المناعة الذاتية للكرة الأرضية، ومن أجل المزيد من التطور والرقي. لكن الأمر غير المقبول هو في نوع الأزمات وعددها وتواترها وطبيعة الصراع المسبب لها. حدوث كارثة طبيعية تفوق طاقة البشر أمر مقدر، وتطور بعض الصراعات فعل مبرر، فنحن لا نستطيع أن نعاند الطبيعة، أو أن نوقف تنافس وتدافع الحياة، لكننا نستطيع نهج سياسة استباقية للأزمات من أجل تجنب بعضها والتخفيف من أثرها. فالهدف المنطقي والعقلاني هو تجنب حدوث الأزمة، وإن وقعت العمل على احتوائها والخروج منها بأقل الخسائر ولما لا بأرباح، وبعد الأزمة الاستفادة من التجربة وجعل نقط الضعف التي أفرزتها نقط قوة في المستقبل حتى لا تتكرر .

فما هو مفهوم الأزمة الدولية؟ وما الذي يميزها عن غيرها؟ وما هي آثارها؟

للإجابة على هذه الأسئلة، تم تقسيم البحث لمبحثين:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأزمة الدولية

المبحث الثاني: أنواع الأزمات الدولية وآثارها

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأزمة الدولية

يصعب تحديد مفهوم دقيق وشامل لمصطلح الأزمة، خاصة بعد اتساع نطاق استعماله، وانطباقه على مختلف صور العلاقات الإنسانية، وفي مجالات التعامل كافة. كما يصعب تمييزه عن الكثير من المفاهيم القريبة منه لحد التطابق. لذلك سنحاول من خلال هذا المطلب تحديد مفهوم الأزمة وتمييزها عن غيرها.

المطلب الأول: مفهوم الأزمة

رغم تطور الأزمات يبقى جوهرها واحدا. ويرجع أصل كلمة أزمة إلى الطب الإغريقي القديم، حيث كانت تعبر عن نقطة تحول مصيرية في تطور المرض، يرتهن بها شفاء المريض أو موته، خلال مدة زمنية محددة، وكون دلائل الأزمة

هي الأعراض التي تظهر على المريض، والناجمة عن الصراع داخل جسمه[1] . ثم تم إعادة استخدام هذا المصطلح في القرن السادس عشر في المعاجم الطبية. وفي الأدب السياسي في القرن السابع عشر استعمل للدلالة على ارتفاع درجة التوتر في العلاقات بين الدولة والكنيسة. وبحلول القرن التاسع عشر تواتر استخدامه للدلالة على ظهور مشكلات خطيرة أو لحظات تحول فاصلة في تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يحفل بها المجتمع الدولي[2] .

وبالرجوع لقاموس (وبستر) الأمريكي نجده يعرف الأزمة على أنها حالة خطيرة وحاسمة تستوجب مواجهة سريعة، وإلا حدث تغير مادي ينشأ عنه موقف جديد قد يتضمن نتائج وآثار سيئة[3] . وعرفها (فنك) على أنها وقت غير مستقر أو حالة خوف عند تغيير جذري وشيك الحدوث[4] . في حين عرفها آخرون على أنها نقطة تحول في أوضاع غير مستقرة، قد تقود إلى نتائج غير مرغوبة، إذا كانت الأطراف المعنية غير مستعدة أو غير قادرة على احتوائها ودرء أخطارها. كما أن هناك من ركز في تعريفه للأزمة على الجانبين المتقابلين السلبي والإيجابي، وذلك من خلال اعتبارها حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قرارا ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو إيجابية[5] .

ويتحدد مفهوم الأزمة حسب المجال الذي توجد فيه، فهي إما داخلية وإما خارجية. وهذا النوع الأخير من الأزمات الذي يسمى دوليا يكون في الغالب أخطر من الأزمة الداخلية، لامتداده واتساع نطاقه. فما هي الأزمة الدولية ؟

المطلب الثاني: مفهوم الأزمة الدولية

يعرف (والتر ريموند) الأزمة الدولية باعتبارها حدوث خلل جسيم في العلاقات بين الدول ذات السيادة بسبب عجزها عن حل نزاع قائم بينها. في حين يرى كينيث (بولدنج) أنها نقطة تحول في العلاقات الدولية[6] . أما (كورال بيل) فحدد درجتها بوصول عناصر الصراع في علاقة دولية ما إلى مرحلة تهدد بحدوث حدث جذري في طبيعة هذه العلاقة، مثل التحول من السلم إلى الحرب في العلاقات الطبيعية بين الدول والتفسخ في علاقات التحالف والتصدع في تماس المنطقة الدولية[7] . بينما اعتبرها (تريكسا) نتاج للتكثيف الشديد لطاقات الاختلال وعدم الاستقرار داخل النظام الدولي. فيما ركز كل من (وينر) و(كاهن) على عامل الخطورة، باعتبارها تشمل على قدر من الخطورة المفاجئة وغير المتوقعة[8] .

---

[1].نصير مطر الزبيدي، إدارة الولايات المتحدة للازمات الدولية، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2011، ص 17.

[2].مالك محسن العيسوي، الحروب بالوكالة: إدارة الأزمة الإستراتيجية الأمريكية، العربي للنشر والتوزيع، 2014، ص 15.

[3].محمد عبد الله المرعول، الأزمات مفهومها وأسبابها وآثارها ودورها في تعميق الوطنية،مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، 2014، ص 21.

[4].نفس المرجع، ص 22.

[5].نفس المرجع، ص 25.

[6].الحروب بالوكالة: إدارة الأزمة الإستراتيجية الأمريكية، مرجع سابق، ص 21.

[7].نفس المرجع، ص 22.

[8].محمد صدام فايق بن طريف، الأزمة الدولية وطرائق إدارتها، دراسة تحليلية لأزمة العالقات العراقية الأمريكية، رسالة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2017، ص 22.

ويمكننا أن نستنتج من كل هذه التعاريف أن الأزمة تتميز بعدة خصائص منها:

-كونها نقطة تحول حاسم تربك النظام الدولي القائم.

-تأثيرها قد لا ينحصر في أطراف الأزمة في ظل تشابك العلاقات الدولية بل يمتد ليشمل دولا أخرى، ولذلك تسمى دولية.

-يصاحبها التوتر والارتباك والشك.

-تقيّم بمعيار ارتفاع درجة الخطورة.

-تحتاج تدخلا عاجلا، نظرا لضيق الوقت، والخوف من خروجها عن السيطرة. حيث لا تترك الكثير من الوقت للتحرك، وكلما كان هناك تأخر كانت الخسائر أكبر. لذلك فإن المواجهة السريعة مهمة لكن ليس المتسرعة.

المطلب الثالث: مفهوم إدارة الأزمة الدولية

كان أول استخدام لمصطلح إدارة الأزمة في مجال العلاقات الدولية سنة 1962م عندما نشبت أزمة الصواريخ السوفياتية في كوبا، بسبب الخوف من احتمال تصاعد المواجهة بين الدول العظمى ووصولها إلى حرب نووية. فكانت هذه الأزمة وراء نمط جديد من الاهتمام العلمي المكثف بإدارة الأزمات[9].

يعرف (وليام كوانت) إدارة الأزمة بأنها سلسلة الإجراءات الهادفة إلى السيطرة على الأزمة، والحد من تفاقمها حتى لا ينفلت زمامها مؤدية بذلك لنشوب الحرب. كما يرى أن الإدارة الناجحة للأزمة هي تلك القدرة على تحقيق التوازن الدقيق ما بين ممارسة الضغوط على الخصم بشكل مرن وحكيم، أو ترضيته بثمن بخس، أو باستخدام هاتين الوسيلتين معا. من جهته يعرف (هانز بيتر نيوهولد) إدارة الأزمات بكونها احتواء الأزمة والتلطيف من حدتها بشكل يستبعد معه حدوث اشتباكات عسكرية على نطاق واسع[10]. كما أن هناك من يركز في تحديد مفهوم تدبير الأزمة على البعد الاستباقي، ويعرفها بكونها فن السيطرة على الموقف الطارئ من خلال التنبؤ بالأزمات واستشعار ورصد المتغيرات الداخلية أو الخارجية المولدة لها، وتعبئة الموارد المتاحة ورفع كفاءة وقدرة نظام صنع القرارات لمواجهتها والتقليل من الخسائر إلى الحد الأدنى[11].

أما من الناحية الإجرائية فإن إدارة الأزمة تعرف بكونها قدرة صانع القرار على السيطرة على الأحداث التي أدت إلى الأزمة وعدم السماح لها بالخروج عن نطاق التحكم من خلال ضبط استخدامه لأدوات إدارتها[12]. إدارة الأزمة هي إذن عملية إرادية مقصودة تقوم على التخطيط والتدريب بهدف التنبؤ بالأزمات والتعرف على أسبابها الداخلية والخارجية، وتحديد الأطراف الفاعلة والمؤثرة فيها، واستخدام كل الإمكانيات والوسائل المتاحة للوقاية وتجنب التهديدات

[9].محمد وائل القيسى "إستراتيجية القوة الذكية فى إدارة الأزمة الدولية : أزمة واشنطن-طهران خلال العام 2019، أنموذجاً" مجلة دراسات إقليمية، العدد 41، تموز 2019، ص 103.

[10].الحروب بالوكالة: إدارة الأزمة الإستراتيجية الأمريكية، مرجع سابق، ص 38.

[11].عبد الكريم أحمد جميل، إدارة الأزمات والكوارث، دار النشر الجنادرية، 2016، ص 12.

[12].الأزمة الدولية وطرائق إدارتها، دراسة تحليلية لأزمة العالقات العراقية الأمريكية، مرجع سابق، ص 7.

والمخاطر المرتبطة بها، أو مواجهتها بنجاح بما يحقق الاستقرار، مع استخلاص الدروس واكتساب خبرات جديدة تحسن من أساليب التعامل مع الأزمات في المستقبل[13].

المطلب الرابع: مفهوم الإدارة بالأزمة

الإدارة بالأزمة هي صناعة الأزمة وافتعالها وإيجادها من العدم، وتدبيرها بنجاح كوسيلة للتغطية والتمويه على الأهداف الإستراتيجية، أو المشاكل القائمة بالفعل، أو للتخلص من أزمة أخرى. وهي تحتاج إلى إمكانيات وقدرات اقتصادية وتكنولوجية وعسكرية لتحقيق الأهداف المرجوة منها. وهناك ارتباط وثيق بين افتعال الأزمة والمصلحة، حيث تتحكم المصالح في هذا النوع من الأزمات[14].

ومن المهم التمييز هنا بين إدارة الأزمة والإدارة بالأزمة. الفرق قائم وكبير بين كل منهما، فإذا كانت إدارة الأزمة هي كيفية التغلب عليها وتجنب سلبياتها والاستفادة من إيجابياتها، وهو عمل متكامل شامل يستمد شموله من شمولية الأزمة وامتدادها، فإن الإدارة بالأزمات تقوم على افتعال الأزمات، وإيجادها من العدم، كوسيلة للتغطية والتمويه على المشاكل القائمة[15]، أو لتجاوز أزمات أصعب وأخطر وأعسر عن الحل من الأزمة المفتعلة. لذلك تأتي الكثير من الأزمات المفتعلة في الخفاء لشغل الناس عما هو أخطر. حيث يتم اختلاق الأزمات المسيطر عليها والمتحكم فيها من أجل تفادي الأزمات غير المسيطر عليها. وتستخدم الدول الكبرى الإدارة بالأزمات كأسلوب لتنفيذ إستراتجيتها الكبرى في الهيمنة والسيطرة وبسط النفوذ، لتحقيق أهدافها الخفية طويلة المدى التي لا تستطيع الإعلان عنها أو حتى مجرد التنويه بها[16]. مثل لجوء بعض الحكومات التي تواجه أزمة داخلية تهدد النظام إلى افتعال أزمة خارجية لإخراج الحكومة من مشكلة الضغط الداخلي الذي تواجهه. كافتعال المشاكل الحدودية مع دولة الجوار، من أجل الحصول على مكاسب[17].

المطلب الخامس: تمييز الأزمة الدولية عن غيرها

كثيرا ما يتم خلط مفهوم الأزمة بغيره، فمثلا الطبيعة تفرز ضغوطها على الإنسان عبر فصولها فيأتي الصيف ليموت عبر العالم الكثير من كبار السن الذين لا يستطيعون مجاراة الحر، ويأتي الشتاء ليموت عبر العالم الكثير من المتشردين الذين لا يستطيعون مجارات مجاراة البرد، لكن في النهاية يبقى الأمر طبيعيا ويتكرر في كل فصل، ونتعايش معه دون التفكير في كونه أزمة عالمية تتطلب تدخلا عاجلا. وبالمقابل فإن كثرة الضغط على الطبيعة ولد لنا فيروسات تعايشنا معها، إلى أن كبر الضغط فانفجرت كورونا في وجهنا، وصرنا نعيش حقيقة الأزمة العالمية الأكثر رعبا في امتدادها عبر التاريخ البشري المعاصر. وهكذا فإن مفهم الأزمة يتقاطع مع الكثير من المفاهيم لدرجة يصعب معها تمييز الأزمة عن غيرها، مثل مفهوم الصراع والكارثة والفوضى والأمر الطارئ.

---

[13] .الحروب بالوكالة: إدارة الأزمة الإستراتيجية الأمريكية، مرجع سابق، ص 40.

[14] .نفس المرجع، ص 205.

[15] .محسن الخضري، إدارة الأزمات، دار النشر مجموعة النيل العربية، 2003، ص 34.

[16] .نصير مطر الزبيدي، إدارة الولايات المتحدة للأزمات الدولية، دار الجدان للنشر والتوزيع، 2011، ص 42-43.

[17] ."إستراتيجية القوة الذكية في إدارة الأزمة الدولية" مرجع سابق، ص 105.

الفرع الأول: الصراع الدولي والأزمة الدولية :

كثيرا ما يتم تعريف الأزمة على أنها نتاج لصراع دولي، وهذا ليس صحيحا دائما، نعم هناك ارتباط وثيق للأزمة بالصراع في الكثير من الأحيان، وفي الغالب تأتي الأزمة نتيجة لخروج الصراع عن السيطرة ووصوله لمرحة متقدمة. لكن ليس شرطا أن يكون الصراع دائما هو السبب في حدوث الأزمات. أزمة كورونا مثلا لم يكن لها علاقة بالصراع الدولي، بل بفيروس فرض سطوته على الجميع، وجعل نفسه في كفة وكامل الكرة الأرضية في كفة أخرى، وهو الأمر الذي لم يحدث قبلها بمثل هذه الحدة والانتشار .

وإذا كان الأزمة الدولية في الكثير من الأحيان تعكس مرحلة متأزمة في الصراع الدولي، فإن الضغوطات والصراعات الاعتيادية التي تعيشها المجتمعات ليست أزمات، فالحياة كلها ضغوط ومشاكل وصراعات، لكن الضغط الكبير وتطور الصراع قد يولد في بعض الأحيان الانفجار وخروج الأمر عن السيطرة، وهنا يمكننا الحديث عن أزمة حين ترتفع درجة الخطورة لمستوى معين .

وحتى نميز الفرق بشكل تمثيلي، لنصوّر الصراع في علاقته بالأزمة مجسدا في سباق للعدو بين مجموعة من العدائين المتفاوتين في السرعة، وفق قواعد محددة يتم تسطيرها والاتفاق عليها مسبقا. وحين ينطلق السباق ويصل الفائز لخط النهاية، يتسلم الجائزة. إلى هنا الأمر طبيعي، نتحدث فيه عن تنافس وصراع فيه من يخسر وفيه من ينتصر. لكن حين يرفض المنهزم تقبل الخسارة، ويحاول منع الفائز من تسلم الجائزة، هنا نتحدث عن الأزمة. بمعنى أن الصراع طبيعي لكن الأزمة طارئة حين يقع خلل مؤثر وكبير. وهنا مكمن الاختلاف بين الأزمة الدولية والصراع الدولي. الصراع دائم لا يتوقف، وبه يتم التدافع والتطور، أما الأزمة فحالة طارئة ونقطة تحول لها بداية ونهاية. لذلك نقول أن العلاقة بين الصين الولايات المتحدة في الوقت الحاضر قائمة على الصراع المستمر الذي تتخلله بعض الأزمات.

الفرع الثاني: الأزمة الدولية والفوضى العارمة :

النظام يجنب العالم الكثير من الأزمات، ومن الطبيعي أن يكون أهم أسباب الأزمة الخروج عن النظام المسطر والمتفق عليه كما رأينا في مثال السباق، ففي الكثير من الأحيان تأتي الأزمة نتيجة لحالة من الفوضى، لكن ليس دائما. فقد يؤدي النظام في منطقة استأنست الفوضى لخلق أزمة، وهنا يكون المشكل في النظام، بحيث يصبح نظام الفوضى هو أساس النظام. وأي نظام طارئ يصبح دخيلا ويخلق الأزمة. وهذا ليس تلاعبا بالكلمات بل حقيقة نعيشها رأي العين في الكثير من الرقع الجغرافية المرقعة سياسيا وإداريا واقتصاديا، خاصة في بعض الدول المنتسبة للعالم الثالث، والتي تعيش الفوضى العارمة كأساس للنظام السياسي. وسنعطي مثالا بسيطا لها دون أن نحدد. في بعض دول العالم المتأخر تجد كل شيء مبنيا على الرشوة والنفوذ لا على القانون. تصور لو استيقظ الناس يوما في تلك البلدان على تطبيق القانون. الأكيد أن كل المصالح ستتوقف، وستنتج عن ذلك أزمة خانقة لن تنتهي إلا برجوع الأمر لما كان عليه. بمعنى أن النظام الطارئ قيد يخلق الأزمة والفوضى الدائمة قد تجنب الأزمة في بعض البلدان. وأكبر دليل يمكن الاستناد عليه هو مصر بعد الربيع العربي، والتي كانت قبله محابة الجانب، لكن مع أول انتخابات حرة بعد الثورة ومع أول رئيس ينتخب بطريقة ديمقراطية في دولة لم تعرف رئيسا منتخبا من قبل، حدثت الفوضى العارمة التي أضعفت مصر، وجعلتها

غير قادرة حتى على الدفاع عن بعض جزرها التي تخلت عنها بمحض إرادتها، وعن حقوقها في نهر النيل أمام دولة أثيوبيا.

وبعيدا عن دول العالم الثالث نجد الأخطر من ذلك، حين تعمد الدول المتقدمة لاختلاق الفوضى من أجل حل الكثير من أزماتها. فتجد بعض الدول القوية والقادرة على فرض سياستها على غيرها تتعمد خلق حالة من الفوضى في بعض مناطق العالم، حين لا تجد حلا لبعض الأزمات المستعصية هناك، ومن هنا جاء مصطلح الفوضى الخلاقة. لكن الكثيب في الفوضى الخلاقة هي أنها تخرج من صنعها من الأزمة وتدخل آخرين في عمق نفس الأزمة.

الفرع الثالث: الكارثة والأزمة الدولية :

الكارثة حدث غير عادي، شديد الدمار والتهديد، ويحظى باهتمام الإعلام العالمي، حتى لو ضربت دولة واحدة فقط، مثل وقوع كارثة مرفأ بيروت بلبنان، حيث تصدرت أنباء الانفجار الصفحات الأولى للصحف العالمية، وعبرت معظم دول العالم عن التضامن مع الضحايا، وتسابقت الكثير من الدول لتقديم الدعم المادي والمساعدات الطبية .

الكارثة من الممكن أن تخلف أزمة كما أن الأزمة قد تؤدي لكارثة. لكن الأزمة ليست بالضرورة كارثة، والعكس صحيح. حيث يميز الباحثين الأزمات والكوارث ويفرقون بينهما، معتبرين الكارثة غالبا وليس دائما أكبر من حيث الحجم ومدى الانتشار ودواعر التأثير، وبالتالي مستوى وحجم الخسائر المادية والبشرية والجهود المطلوبة لمواجهتها[18].عموما يبقى مفهوم الكارثة قريبا من مفهوم الأزمة لكنه ليس دائما تجسيدا لها.

الفرع الرابع: الأمر الطارئ والأزمة :

كثيرا ما يتم تعريف الأزمة على أنها أمر طارئ، وهي كذلك. وكثيرا ما يتم تسمية بعض المؤسسات والإدارات العمومية في بعض البلدان بأسماء يتجاور فيها الطارئ والأزمة، مثل "الهيئة الوطنية لإدارة الأزمات والطوارئ"، أو "إدارة الطوارئ والأزمات". مما يوحي بأن المصطلحين متقاربين لحد التطابق، لكن الحقيقة أنهما مختلفان. الأزمة أمر طارئ يتعارض مع الحالة الطبيعية نعم، لكن ليس كل أمر طارئ يرقى لمستوى الأزمة.

المبحث الثاني: أنواع الأزمات الدولية وآثارها

بعد تمييز الأزمة الدولية عن غيرها، من المهم تجلية أنواعها. ذلك أن الأزمات الدولية بتنوعها تختلف آثارها. لكن الأمر لن يكون سهلا لتشعبها لدرجة أن كل أزمة من الممكن أن تشكل نوعا فريدا لوحدها. ويبقى مع ذلك التصنيف ولو بشكل نسبي ضروريا من أجل مواجهتها بالطرق المناسبة.

المطلب الأول: أنواع الأزمات الدولية

في مقاربة الأزمة الدولية يتم التركيز على الأزمات السياسية بشكل أساسي، وبشكل أقل باقي الأزمات، لكن العالم ليس فضاء فقط للأزمات السياسية، هناك أزمات متنوعة قد تكون أخطر من الأزمات ذات الطابع السياسي، فقد تكون الأزمة طبيعة ترقى لمستوى الكوارث الكبرى مثل تسونامي في 2004م، أو الاقتصادية مثل أزمة الركود الكبير في 1929م .

[18] زكريا الشربيني وياسر صادق، مقتطفات من علم النفس فى الكوارث والصدمات والأزمات، مكتبة الأنجلو المصرية، 2018، ص 30.

كل أزمة عن أزمة تختلف، فهي ليست سواء، إنها أنواع تتقارب وتتباعد، لذلك من المهم تصنيف الأزمات، لأن هذا التصنيف هو الذي سيحدد درجة خطورتها وتأثيرها سواء الإيجابي أو السلبي وامتدادها الزمني والمكاني وطريقة مواجهتها. وعلى هذا المستوى يمكننا التمييز على سبيل الذكر لا الحصر بين العديد من الأزمات وفق معايير مختلفة .

الفرع الأول: الأزمات الخطرة والأزمات الأقل خطورة

مبدئيا كل الأزمات تتسم بالخطورة، لكنها تتفاوت من حيث درجة الخطورة. فالخطورة درجات ودركات، وشتان بين أزمة حدود وما بين أزمة وجود. وعلى هذا المستوى يمكننا التمييز بين :

- الأزمة الأقل خطورة
- الأزمة الخطرة
- الأكثر البالغة خطورة

كما أن مؤشر الخطورة يتحدد انطلاق من مجموعة من المعايير:

- نسبة التهديد
- درجة المفاجأة
- ضيق الوقت
- الكلفة
- الامتداد الجغرافي للأزمة
- الامتداد الزمني
- الغموض

وهذا المؤشر الأخر قد يكون الأخطر. فالغموض يجعل رد الفعل تجاه الأزمة مرتبكا، وينشر الرعب والخوف منها. ويتمثل الغموض في أن تكون أبعاد الأزمة غير معروفة، وبالتالي يصعب إيجاد الحلول المناسبة لمواجهتها. فمثلا في أزمة كورونا كانت خطورة الفيروس تكمن في كونه غير معروف من طرف العلماء لدرجة صعب تحديد أعراضه أو إيجاد لقاح مناسب له، وتخبطت التقارير الطبية حول طبيعته ومجال الانتقال العدوى. وفي نفس الوقت استمر الفيروس في الانتشار وحصد الأرواح، كأنه لص يضرب ليلا.

الفرع الثاني: الأزمة الداخلية والأزمة الإقليمية والأزمة الدولية

يمكن تصنيف الأزمات من حيث امتدادها الجغرافي لثلاثة أصناف:

- الأزمة الداخلية: وهي الأزمة التي تضرب المصالح الداخلية لدولة ما وتهدد أمنها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، أو تزعزع استقرار النظام. وغالبا ما يكون هناك تدخل من دول أخرى مجاورة أو صديقة في إطار التضامن للتخفيف من آثار الأزمة.

- الأزمة الإقليمية: والتي تطال مجالا جغرافيا يتجاوز الدولة لكنه يبقى محدودا، كأن تطال الأزمة القارة الإفريقية لوحدها دون باقي القارات .

- الأزمة الدولية: والتي يتجاوز مداها البعد الداخلي للدولة والبعد الإقليمي ليصل للمستوى الدولي. وهي عادة أزمة أكبر ينتج عنها صراعات شديدة بين عدة دول قد لا تصل إلى درجة الحرب الفعلية ولكن تكمن في داخلها حالة نشوب حرب[19]. وهذا النوع الأخير من الأزمات الذي يسمى دوليا يكون في الغالب أخطر من الأزمة الداخلية، لامتداده واتساع نطاقه، لكنها ليست دائما كذلك.

وكل صنف من هذه الأصناف الثلاثة يحتاج لتحديد الطريقة المناسبة للتعبئة له ومواجهته. مع التنبيه إلى أن الأزمة قد تبدأ محصورة في دولة واحدة، ثم تمتد لمحيطها الإقليمي فتصبح قارية، ثم تمتد أكثر فتصبح عالمية، وهو بالضبط ما حصل مع فيروس كورونا الذي ظهر بالصين وبالضبط في مدينة ووهان ثم امتد لباقي المدن الصينية، ثم أبحر وطار لباقي الدول الأسيوية وباقي القارات ليخلق الأزمة العالمية الأكثر خطورة.

الفرع الثالث: الأزمة المفاجئة والأزمة المتوقعة

يمكن تصنيف الأزمات من حيث الاستعداد لها وتوقعها إلى صنفين :

- الأزمة المفاجئة: وهي الأزمة غير المتوقعة التي يصعب التعامل معها وتحديد درجة خطورتها وسرعة انتشارها. وكثيرا ما يؤدي هذا النوع من الأزمات لتأثيرات كبيرة على الاقتصاد والسياسة الدولية وافتقاد الثقة والقلق العالمي.

- الأزمة المتوقعة: يلاحظ في التعريفات المختلفة للأزمة أنه كثيرا ما يتم ربطها بعنصر المفاجأة كخاصية من خصائصها، وهذا ليس صحيحا دائما. فقد تكون الأزمة معروفة وواضحة ومتوقعة لكن الدول التي تنتظرها تجد نفسها غير قادرة على تجنبها. مثل الأزمات الدورية في الاقتصاد العالمي، والتي تحصل على الأقل مرة في المائة سنة، ومثل الأزمات التي تخلفها بعض الصراعات والحروب الإقليمية أو الدولية، أو بعض الكوارث البيئية المرتبطة بالاحتباس الحراري وارتفاع درجة الأرض التي يحفزها استهتار الإنسان بالطبيعة، ومثل الأزمات المفتعلة التي يتم التخطيط لها وهندستها مسبقا والتي تكون معروفة الزمان والمكان وتاريخ النهاية .

وفي الغالب يكون الفرق بين الأزمة المفاجئة وغير المفاجئة في كون الأولى تأتي نتيجة طفرة غير متوقعة، أما الثانية فتأتي في الغالب نتيجة تراكم خلل وتضخمه دون تدخل، إلى أن يصل إلى وضع الأزمة.

الفرع الرابع: الأزمة الأصيلة والأزمة المتولدة

يمكن تصنيف الأزمات الدولية من حيث الأصل والفرع إلى أزمة أصيلة وأزمة متولدة، الثانية لا يمكن أن تكون بدون الأولى، لكن العكس غير صحيح.

- الأزمة أصيلة: هي الأزمة الأساسية الأولى والرئيسية
- الأزمة متولدة: هي الأزمة التي تتولد على الأزمة الأصيلة

وهنا يجب الإشارة إلى أن الأزمة الأصيلة قد يتولد عنها أزمات فرعية كثيرة وليس فقط أزمة واحدة، وفي الغالب تكون الأزمة الأصيلة هي الأخطر لكونها تشكل بؤرة باقي الأزمات، لكن ليس دائما. فقد تكون الأزمة الأصيلة

[19].عبد الغفار عفيفي الدويك، الاتجاهات الحديثة في إدارة الأزمات الدولية، الشرق الأوسط نموذجا، المجلة الدولية لأبحاث الأزمات، المجلد 1، العدد التعريفي، الرياض، 2018، ص 23.

أقل خطورة من الأزمات التي تتولد عنها، فمثلا فيروس كورونا جاء كأزمة صحية ووباء ضرب العالم، لكن ما تولد وسيتولد عنها من أزمات اقتصادية واجتماعية بعد القضاء عليه سيكون أشد خطورة بكثير. لذلك قال الرئيس ترامب في تصريح له بدا غريبا مع بداية انتشار الوباء في الولايات المتحدة الأمريكية: لا يمكن أن تكون تكلفة الوباء أكبر من الوباء نفسه. بمعنى أنه لا يمكن أن يسمح بأن تقضي الإجراءات المتخذة وتكاليفها في مواجهة وباء كورنا المستجد على الاقتصاد الأمريكي، وبالتالي الوقوع في أزمة أكبر من الوباء نفسه .

الفرع الخامس: الأزمة السوداء والأزمة الوردية

الأزمات الدولية هي إما سوداء سلبية وإما وردية إيجابية. في التعريفات التي سبق ذكرها لمفهوم الأزمة الدولية في المطلب الأول، عرف بعض الكتاب الأزمة على أنها فعل سلبي ينتظر رد فعل تدبيري إيجابي وتصحيحي. لكن هذا ليس صحيحا دائما، فالأزمات أنواع منها السلبي وهو القاعدة، ومنها الإيجابي الذي هو الاستثناء. ذلك أن بعض الأزمات تأتي نتائجها الإيجابية أكثر من السلبية. وهناك من يكون ضررها على بضع دول متنازعة أو معرضة لبؤرة وبائية وخيرها على بقية الدول، وهناك وهناك. وعلى العموم فإن الأزمات من حيث شعبيتها وتقبل الناس لها تنقسم لأزمات وردية وأخرى سوداء بطعم البلاء.

- الأزمة السوداء: هي الأزمة الكبيرة التأثير والفتك، مثل الموت الأسود أو الطاعون الأسود الذي ضرب القارة الأوربية بين عامي 1347م و1352م، والتي كلما ذكرت أثارت الرعب والهلع لدى الجميع. ولا يمكن لإنسان في مثل هذه الأزمات أن يتشفى إلا إذا كان مريضا نفسيا.

- الأزمة الوردية: هذا المصطلح أجده مناسبا لنوع من الأزمات الجذابة التي يكون أغلب ساكني الأرضية فرحين بها. فالمتوقع والمنطقي والطبيعي هو أن يكون هناك تعاطف عالمي مع ضحايا الأزمة، لكن الأمر يختلف في بعض الأحيان لعدة أسباب، كأن تكون الدولة أو الدول موضوع الأزمة من الدول التي تسبب الحروب وتفرض قوتها وعنفها، فيكون حال الفرحين حال التشفي، أو أن تكون للأزمة تأثير على المستوى المعيشي للمواطن العالمي، ونمثل لهذه الحالة بالأزمات التي تضرب قطاعات إنتاج النفط والتي تؤدي لانخفاض أسعاره. ومثال ذلك أزمة النفط التي وقعت في 2020م بسبب الخلاف بين السعودية وروسيا، والتي أدت لانهيار أسعار النفط لمستويات متدنية.

الفرع السادس: الأزمة المتستر عليها والأزمة المضخمة

في كليهما هناك تدخل. من أجل إقبار واقع الأزمة في الحالة الأولى، ومن أجل إجهارها في الثانية.

- الأزمة المتستر عليها: قد تكون هناك أزمات مستترة وتنتهي دون أن يعلم بها أحد، وقد تبدأ الأزمة مستترة ثم تأتي أزمة أخرى لتكشف وتظهر الأزمة المستترة. وقد يتم التستر على الأزمة في بدايتها، ويتم المراهنة على الوقت للقضاء عليها في خفاء، وغالبا ما يكون التستر خوفا على اقتصاد الدولة أو خوفا من تحمل مسؤولية نشوئها، إلى أن تنطلق فجأة كالوحش وتخرج عن السيطرة لتعصف بالمشككين في وجودها وقوتها، ومثالها أزمة كورونا التي حاولت الصين التستر عليها في البداية إلى أن خرجت عن السيطرة وانتشرت في كامل بقاع الكرة الأرضية.

- الأزمة المضخمة: هذا النوع من الأزمات لا يحمل من خصائص الأزمة إلا الاسم، فيكون في الأصل مشكلا بسيطا لا يرقى لمستوى لأزمة، ويتم تضخيمه وتسليط الإعلام العالمي على تفاصيله، من أجل أهداف محددة. وهو حال

الكثير من الأوبئة التي لا ترقى لمستوى الوباء العالمي أو الجائحة والتي يتم تضخيمها إعلاميا، وبتواطئ مع بعض العلماء وشركات الأدوية المسيطرة على الأسواق العالمية للدواء، عبر احتكار تسويق لقاح مربح. ويمكن تسمية هذا النوع من الأزمات كذلك بالفقاعات الأزماتية الدعائية، للدور الذي تلعبه الآلة الإعلامية والدعائية في الترويج لها. هذه الوسائل الإعلامية دورها التضخيم وبناء الأسوار المرتفعة لسجن الخوف العالمي. وخطورتها تتجسد في لعب دور الموجه إلى الاتجاه الخطإ، تفرض نوعا من المعلومة لتقنع بوجود أزمة غير موجودة.

الفرع السابع: أزمة من فعل البشر وأزمة طبيعية

تنقسم الأزمة الدولية من حيث المحفز والفاعل إلى:

- أزمة من فعل البشر: الأزمات الأخطر هي تلك الناتجة عن فعل الإنسان الذي أصبح يعيث في الأرض فسادا، ويعبث بالأرواح عبر التهديد بالغزو العسكري، والعمليات الإرهابية وغيرها.
- أزمة من فعل الطبيعة: وهي الأزمة التي لا دخل للإنسان في حدوثها مثل البراكين والزلازل والجفاف[20].

الفرع الثامن: الأزمات الدورية المنتظمة والأزمات غير المنتظمة

من حيث التواتر هناك أزمات ذات طابع دوري، شبه منتظمة ومتكررة الحدوث، مثل الأزمات الاقتصادية الدورية التي تصيب النظام الرأسمالي العالمي، والناتجة عن مشكل هيكلي مزمن فى آليات عمله، حيث تواترت على الاقتصاد العالمي سلسلة أزمات كالكساد الكبير في 1929م، وأزمة حظر النفط في 1973م، والأزمة الآسيوية في 1997م، وأزمة الركود الاقتصادي في 1997م. وهناك الأزمات غير المنتظمة والتي تتميز بالعشوائية، بحيث قد تتواتر في زمن محدود بشكل كبير ثم تختفي لزمن طويل جدا حتى لا تعود تذكر، ثم تعاود الظهور بشكل غير متوقع، وقد لا تظهرا أبدا، فيكون ظهورها الأول هو الأخير .

الفرع التاسع: الأزمة القصيرة الأمد والطويلة الأمد والأزمة المزمنة

من حيث المدة الزمنية يمكن التمييز بين أزمة قصيرة الأمد يتم إخمادها والقضاء عليها في مدة قصيرة، وأزمة طويلة الأمد وهي التي تستمر معالجتها لمدة طويلة[21]، والأزمة التي تطول دون أن يتم إيجاد حل لها، فيضطر الإنسان للتعايش معها، ويخرجها من دائرة الأزمات لأنها تصبح أمام عجزه عن مواجهتها مستأنسة ومن المسلمات.

المطلب الثاني: آثار الأزمات الدولية

حين نتحدث عن آثار الأزمة الدولية، نجد أنفسنا مضطرين لربطها بطبيعة النظام الدولي القائم، الذي يؤثر فيها ويتأثر بها. وتطلق صفة النظام الدولي على مجموع العلاقات المنتظمة التي تربط الدول بعضها ببعض، والتي تقوم على الاعتمادية المتبادلة ضمن إطار سياسي واقتصادي واستراتيجي[22]. ويتميز النظام الدولي بالديناميكية والتفاعل الدائم بين

---

[20].إياد نصر، سيكولوجية إدارة الأزمات، دار الخليج للنشر والتوزيع، 2017، ص 24.

[21].نفس المرجع، ص 25.

[22].محمد حميد الراوي، عالم ما بعد القطبية الأحادية الأمريكية- دراسة في مستقبل النظام السياسي الدولي، المكتب العربي للمعارف، 2015، ص 45.

وحداته السياسية المتنافسة في إطار من التعاون والصراع. هذه الديناميكية تتولد عنها أزمات متكررة تتفاوت في خطورتها واتساعها وآثارها على المجتمع الدولي. ويكون تواتر الأزمات بشكل كبير وخطير مؤشر من مؤشرات نشوب الحرب. لذلك يرى بعض الخبراء في مجال العلاقات الدولية أن الربط بين الأزمة وتزايد احتمال نشوب الحرب يعود أساسا إلى الربط بين الأزمة والصراع المستمر بين أطرافها، ذلك أن النظام الدولي يقوم أساسا على التنافس، وسعي كل طرف إلى تعظيم قوته والحفاظ عليها. التنافس الموجود قبل الأزمة قد يكون السبب وراء اتخاذ قرار الحرب بعد تفاقم الأزمة. ويكتسب هذا الرأي أهمية كبرى عند تحليل الأزمة التي تكون القوى العظمى في النظام الدولي أطرافا مباشرة أو غير مباشرة فيها، حيث تزيد في هذه الحالات مؤشرات عدم الاستقرار في النظام الدولي، والتحركات الصراعية الدالة على استعراض القوة المادية أو استخدامها[23].

من كل ما سبق يمكننا القول أن هناك علاقة قوية بين هيكل النظام الدولي القائم وبين قدرته على حل الأزمات التي تنشأ في إطاره. حيث تؤثر طبيعة النظام الدولي على طريقة تدبير الأزمات، فنظام القطبية الثنائية ليس هو نظام القطبية المتعددة أو الأحادية القطبية، كما أن درجة الجدية في مواجهة الأزمات يبقى رهينا بالقوى الفاعلة في النظام الدولي ورغبتها في حلها أو تركها تتطور وتنفجر .

وكما تؤثر طبيعة النظام الدولي على الأزمات التي تنشأ في أحضانه، تؤثر الأزمات الكبرى كذلك على طبيعة النظام الدولي وعلى استمراره، فكلما زادت قدرة النظام على أداء وظائفه وعلى مواجهة الأزمات التي قد تفتك به استمر هيكل النظام كما هو، وكلما ضعفت قدرة النظام على أداء تلك الوظائف زادت فرص انهياره، أو تغير هيكله أو وقع تغير في قواه الرئيسية[24]. ذلك أن الفشل في إدارة وتدبير الأزمات التي تنشأ بين الأقطاب الكبرى تدفع إلى نشوب الحرب بينها وبالتالي التغير في النظام الدولي. وهو ما حصل في الصراع الأوربي الذي انتهى بنشوب الحرب العالمية الثانية في 1945م والذي كان من نتائجها انهيار النظام العالمي المتعدد القطبية، وقيام النظام العالمي الثنائي القطبية بين المعسكرين الشرقي والغربي. وقد رافق تغير النظام الدولي من القطبية المتعددة إلى الثنائية عدة أزمات نتيجة الفوضى المؤقتة التي حدثت بسبب هذا التحول، أهمها أزمة الصواريخ الكوبية لسنة 1962م، لكن قدرة القطبين المتنافسين على تدبير الأزمات أدى لاستمرار القطبية الثنائية إلى بداية التسعينات. والأكيد أن التغير في النظام الدولي يأتي بعد حدوث أزمات كبرى، ثم بعد انهيار النظام القائم تطفو على السطح أزمات أخرى إلى أن يحدث الاستقرار مجددا في النظام الدولي الوليد.

وإذا كانت الأزمة واحدة فإن أثرها على الدول متعددة، وتختلف من دولة لأخرى. وتبقى الدول الضعيفة من أكبر المتأثرين بالأزمات الدولية، لكونها لا تملك الإمكانيات لمواجهتها، وتتحمل فاتورة أغلب الأزمات الدولية، حتى تلك

[23].الأزمة الدولية وطرائق إدارتها، دراسة تحليلية لأزمة العالقات العراقية الأمريكية، مرجع سابق، ص 9.

[24].مصطفى علوي، القطب المنفرد: الولايات المتحدة الأمريكية والتغير في هيكل النظام العالمي، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2015.
http://www.acrseg.org/36519

التي لا تكون طرفا فيها. وداخل الدولة الضعيفة يكون التأثير الأكبر على الفآت الهشة التي تدفع فاتورة ما لم تستهلك من أزمات. وما حصل مع أطفال العراق الذين مات منهم جراء الحصار في نهاية التسعينات أكثر من مليون ونصف طفل نتيجة نقص الغذاء والأدوية دليل ساطع على أن الأزمات الكبرى يصنعها الكبار والأقوياء ويدفع ثمنها الصغار والأبرياء. الضعفاء دائما ما يكونون الحطب الذي تأكله نار الأزمات، والتي تكون آثارها مباشرة عليهم .

وبالنسبة لنوع التأثيرات التي تخلفها الأزمة فهي إما مادية أو معنوية أو هما معا. وتتجلى الآثار المادية مثلا في ارتفاع نسبة البطالة، والنقص في الغذاء، وارتفاع نسبة الوفيات، وانهيار المنظومة الصحية، والاضطرار للهجرة للنزوح واللجوء لدول أخرى هربا من آثار الأزمة. أما الآثار المعنوية فتتجلى في التبعات النفسية للأزمة مثل فقدان الثقة في الحاضر والمستقبل والخوف المزمن وارتفاع معدلات الانتحار، وغيرها من النتائج المعنوية لبعض الأزمات الطارئة.

وتتفاوت الدول المتأثرة بالأزمة وتختلف في طرق تدبيرها لها. ذلك أن هناك دولا تعتمد الحكامة وحسن التدبير في مواجهة أزماتها، بينما دول أخرى تعيش تخبطا قبل الأزمة وارتباكا أكبر مع الأزمة، وانهيارا سريعا بعد الأزمة، لأنها تلجأ للحلول السهلة، مع العلم أن كل حل سهل يكون مكلفا.

بالنسبة للدول التي تعيش التخبط والعشوائية، ومن أجل تجنب التأثير الفوري والمباشر للأزمة، غالبا ما تلجأ حين يتأثر اقتصادها للاقتراض مباشرة بعد الأزمة حتى تؤجل آثارها على اقتصادها، بحيث لا يظهر التأثير إلا بعد سنوات من الأزمة حين يحل أجل السداد، وهنا يأتي التأثير البعيد المدى، والذي يشمل القروض وفوائدها التي ستدفعها الدولة المقترضة، وتصبح بذلك سيادتها المالية مرتهنة بالمؤسسات الدولية وكبار المانحين الدوليين.

أما الدول التي تنهج الحكامة في مواجهة الأزمات فإنها كذلك تواجه الآثار السلبية للأزمة على المدى القصير، لكن ليس بالحلول الترقيعية، بل تعمل بجد على ترميم الجدار الذي صدعته الأزمة، حتى تنهض من جديد وتحقق النتائج الإيجابية على المدى البعيد. وفي هذه الدول تكون الأزمة فرصة لمراجعة السياسات والانطلاق من أسس سليمة تؤدي لنتائج كبيرة. والتاريخ زاخر بنماذج الدول التي حوّلت أزماتها وهزائمها الكبيرة إلى وقود لإشعال نهضتها الحضارية، فصعدت للقمة بعد ذلك كأنها لم تعش الأزمة أبدا .

عموما تجسد الأزمة الدولية الصورة الأكثر دراماتيكية والأشد كثافة للصراعات التي تجري داخل النظام الدولي، وتتوقف دون نقطة الحرب. والتي يترتب عليها آثارا تنعكس ليس على أطرافها فحسب، بل يتضرر من جرائها العديد من أعضاء المجتمع الدولي[25] ، ويستفيد منها أعضاء آخرون، يتهلونها كفرصة لتحقيق المكاسب وجني الأرباح .

باختصار فإن لكل أزمة ضحايا يدفعون الثمن، ومستفيدون يستغلونها لتحقيق الأرباح الاقتصادية والسياسية.

خاتمة:

[25].محمد صدام فايق بن طريف، الأزمة الدولية وطرائق إدارتها، دراسة تحليلية لأزمة العالقات العراقية-الأمريكية 0991-3112، رسالة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ص 7.

لقد أصبح العالم مجالا مفتوحا على كل الاحتمالات، خاصة مع بروز أزمة كورونا التي ولدت معها أزمات. نحن نعيش اليوم زمنا عنوانه التسارع في الأحداث والتواتر في الأزمات، فمن كان على سبيل المثال يتصور سقوط الاتحاد السوفياتي[26] وما خلفه من ارتباك دولي وخلل في موازين القوى، ومن كان يتصور حدوث أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وما تلاها من حروب ودماء، ومن كان يتصور وباء بقوة وانتشار فيروس كورونا المستجد .

لقد أصبح النظام الدولي الحالي مع توالي الضربات نظاما غير مستقر، ومن المتوقع أن يعرف المزيد من الهزات التي ستحمل الكثير من المفاجئات. لذلك نجد من الحكمة عدم استبعاد حدوث أزمات أخطر في المستقبل، فبعد الذي رأيناه من رعب مستمر طيلة عام 2020، لم يعد أي شيء مستبعدا، وأبعد الاحتمالات أصبحت أقربها .

الكثيرون يرون في 2020م سنة الأزمات، لكن التخوف يكبر من أن تكون سنة بداية الأزمات فقط. توالد التوترات أصبح في حكم المتوقع، وإن كنا نرى إنهاء الأزمة الحالية بسلام والقضاء على كورونا، فإننا نظن أن القضاء عليها سيولد أزمات أخرى أكبر من الوباء نفسه، وقد نواجه حربا عالمية ثالثة قد لا يكون لها رابع. خاصة مع الخلل الذي أصاب رأس هرم النظام الدولي والوحدات الفاعلة فيه، والذي من إرهاصاته يتضح أنه يشبه الخلل العقلي الذي يصيب رأس الإنسان. والأكيد كذلك أن الاقتصاد العالمي تأثر وسيتأثر بشكل أكبر على الأقل على المستوى القريب، وسينعكس ذلك على المستوى المعيشي لسكان العالم، وسيؤدي بالنتيجة لتوترات اجتماعية كبرى لا يدري أحد مآلها.

لذلك على القائمين على الشأن الدولي أن يتحملوا مسؤولياتهم في مواجهة ما سيفرزه العالم من مفاجآت متوقعة وغير متوقعة. فالأزمات لا تتوقف عن الإبداع، فكل أزمة تأتي حبلى بخصائص جديدة، وهو ما قد يربك المحترف من الدول المتخصصة في التعامل معها، فما بالك بالهاوي المبتدئ الذي لا يزال يتلمس خطاه بين الدول[27]. باختصار على القوى المتصارعة على النفوذ الإقليمي والدولي أن تعلم أن سباقها نحو التسلح لن يحقق لها الأمن، فهناك رهانات أكبر وسباقات أنفع للبشرية في مجالات صحية وحياتية، أهم من سباق الموت وافتعال الأزمات وإدارة العالم بها بدل مواجهتها.

قائمة المصادر والمراجع:

أ-الكتب

1. إياد نصر، ***سيكولوجية إدارة الأزمات***(دار الخليج للنشر والتوزيع، 2017).
2. زكريا الشربيني وياسر صادق، ***مقتطفات من علم النفس فى الكوارث والصدمات والأزمات***(مكتبة الأنجلو المصرية، 2018).
3. عبد الكريم أحمد جميل، ***إدارة الأزمات والكوارث***(دار النشر الجنادرية، 2016).

[26].صحيح أن بعض المتخصصين في العلاقات الدولية كانوا يتوقعون تراجع وانحدار الاتحاد السوفيتي لكن لا أحد كان يتصور سقوطه المفاجئ.

[27].محسن الخضري كتاب "إدارة الأزمات "، دار النشر مجموعة النيل العربية، تاريخ النشر 2003، الصفحة 26.

4. مالك محسن العيسوي، ***الحروب بالوكالة: إدارة الأزمة الإستراتيجية الأمريكية***(العربي للنشر والتوزيع، 2014).
5. محسن الخضري، ***إدارة الأزمات***(دار النشر مجموعة النيل العربية، 2003).
6. محمد عبد الله المرعول، ***الأزمات مفهومها وأسبابها وآثارها ودورها في تعميق الوطنية***(مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، 2014).
7. محند حميد الراوي، ***عالم ما بعد القطبية الأحادية الأمريكية- دراسة في مستقبل النظام السياسي الدولي***(المكتب العربي للمعارف، 2015).
8. نصير مطر الزبيدي، ***إدارة الولايات المتحدة للازمات الدولية***(دار الجنان للنشر والتوزيع، 2011)

ب-البحوث

-محمد صدام فايق بن طريف، ***الأزمة الدولية وطرائق إدارتها، دراسة تحليلية لأزمة العالقات العراقية الأمريكية***(رسالة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2017).

ج-المقالات

1. عبد الغفار عفيفي الدويك، ***الاتجاهات الحديثة في إدارة الأزمات الدولية، الشرق الأوسط نموذجا***(المجلة الدولية لأبحاث الأزمات ـ المجلد 1، العدد التعريفي، الرياض، 2018).
2. محمد وائل القيسى،***"إستراتيجية القوة الذكية فى إدارة الأزمة الدولية: أزمة واشنطن-طهران خلال العام 2019، أنموذجاً"*** (مجلة دراسات إقليمية، العدد 41، تموز2019).

د-المواقع الالكترونية

http://www.acrseg.org/36519